اللهـــجة العربية وأثرها في اختيـــارات القارئ لقراءته الـــقرآنية

د/ حسين خميس محمود شحاتة

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى

وأستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب جامعة بني سويف

المقـــــــدمة

هذا الطرح البحثي يُعدُّ محاولة لتفسير العلاقة التأثرية بين لهجة القارئ واختياراته في القراءة ، وذلك من خلال الإجابة على سؤال مؤدَّاه، هل يميل القارئ في اختياراته – حال كونه مخيرًا بين قراءتين – إلى القراءة التي توافق لهجته الأصلية ، وتتناسب مع العادات اللغوية للبيئة اللغوية التي نشأ فيها منذ نعومة أظفاره، وتعودها لسانه، وهذا من التأثير الفطري للبيئة اللغوية الأم التي نشأ بها ، أم أنَّ اختياراته مالت – في غالب الأحيان – إلى مخالفة لهجة قبيلته ، ومن ثم فقد خالفت قراءته السلوك اللغوي لبيئته التي نشأ بها، وتعودها لسانه، مُتبعًا في ذلك سبيل الرواية فقط ، إلا ما جاء به السند موافقا لهذه اللهجة ، دون تدخل القارئ في ذلك .وهذا الرأي الثاني يعضد من القول بأنَّ القراءة سنة متبعة يتلقاها الخلف عن السلف،ويدحض شبهة أثارها بعض المستشرقين ،من أنَّ القراءات ما هي إلا صورة من صور التنوع اللهجي ، يُخضعها القارئ لعاداته اللغوية الخاصة بلهجته. وهذا طعن جليٌّ في القراءات القرآنية ؛ باعتبارها ليست وحيا من عند الله .يقول أبو عمرو الداني: وأئمة القُرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردَّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأنَّ القراءة سنَّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها. (١) أي: أنَّ هذه الاختيارات للقراءة لا يُخضعها القارئ للقواعد اللغوية السائدة في لهجة قومه إلا ما جاء به السند موافقًا لهذه البيئة اللغوية دون تدخل القارئ في ذلك.؟ وهذا القول هو

(١) انظر:السيوطي،جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، مكتبة دار التراث، بدون تاريخ ، ٢١١/١، الأندلسي ، أثير الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الغرناطي الحياني الشهير بأبي حيَّان ، ١٤١٣هـــــ ١٩٩٣م ، البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض ، د زكريا عبد المجيد النوتي،ط ١، ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء الكتب العلمية ،٨٥/١

عين ما جنح إليه أبوعلي الفارسي حيث قال(ت:٣٧٧هـ): "وليس كل ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف له، وأخذهم به؛ لأن القراءة سنة" [١] ولسبر أغوار هذه القضية ، والإجابة على السؤال المطروح آنفا ، كان لزاما من وجود أمرين:

الأمر الأول : وجود قبيلة عربية لها خصائص لهجية ذات طابع لغوي خاص بها ، تميزها عن باقي القبائل .

الأمر الثاني: وجود قارئ من القرَّاء ينتمي إلى هذه القبيلة ؛ وذلك حتى يتسنى – لنا – معرفة هل تأثر القارئ في قراءته بلهجة قبيلته ، ومن ثم نستطيع الإجابة على السؤال المطروح في بداية البحث . وقد وقع اختياري على إحدى القبائل العربية الأصيلة ، والتي تتميز لهجتها بسمات لغوية منفردة ، ألا وهي لهجة قبيلة بني سُليم. كما أنَّ هناك قارئًا ينتمي إلى هذه القبيلة ، وهو عبد الله بن حبيب ، الملقب بـــــ" أبي عبد الرحمن السُّلمي " ومن ثم فإنَّ الدراسة ستركز على دراسة السمات اللغوية للهجة سُليم في قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي؛ وكذلك رصد المواضع التي وافق، أوخالف فيها القارئ لهجة قبيلته ؛ لنرى هل مال أبو عبد الرحمن السُّلمي في قراءته إلى موافقة لهجة قومه ، أم أنه خالف – في قراءته – عاداته اللغوية لبيئته الأصلية ؟ وعليه فقد اتجه البحث إلى دراسة المواضع التي تمثل نهجًا لغويا خاصًا بلهجة قبيلة بني سُليم ، وكيف وردت هذه المواضع في ثنايا قراءة السُّلمي ؟ ولتحقيق ذلك فقد انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الاستقراء والرصد والتحليل.و اقتضى ذلك أن يسير البحث **وفق الخطة التالية :**

---

[١] انظر: الفارسي ،أبو علي (١٤٢١هـ-٢٠٠م) ،الحجة في علل القراءات السبع ،تحقيق : علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، محمد علي النجار ، ط٣ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ٢٩/١

المبحث الأول: قبيلة بني سُليم

أ- قبيلة بني سُليم ، وموقعها بين القبائل.

ب- القارئ أبو عبد الرحمن السُّلمي.

ج- بعض السمات اللغوية للهجة قبيلة بني سُليم. [١]

المبحث الثاني : أثر لهجة قبيلة سُليم في اختيارات القارئ أبي عبد الرحمن السُّلمي.

أ- القضايا اللغوية التي خالف فيها القارئ لهجة قبيلته بني سُليم .

ب- القضايا اللغوية التي وافق فيها القارئ لهجة قبيلته بني سُليم .

ثم الخاتمة ، والتي تحتوي على نتائج البحث . والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه ، وأن ينفع به طلبة العلم .

المبحث الأول: قبيلة بني سُليم

أ- **قبيلة بني سُليم ، وموقعها بين القبائل.**

ينتمي بنو سُليم إلى قيس بن عيلان من العدنانية ، كما ذكر القلقشندي : ومن قبائل قيس بنو سُليم ، وهم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .قال الحمداني : وهم أكبر قبائل قيس ، وكان لسُليم من الولد بُهثةٌ (هو بُهثة بن سُليم بن منصور) ، ومنه جميع أولاده .قال في العبر:وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر. [٢] وكان الموطن الأصلي لبني سُليم أعالي الحجاز، وكان استقرارهم في هذا المكان في فترة الجاهلية القريبة من صدر الإسلام ، ولا تزال أسماء الكثير من أماكن هذه الرقعة من جبالٍ ، وأودية ، وقرى على ما كانت عليه قبل الإسلام ، وامتدت ديار سُليم ، فنزلوا وادي القرى ، وخيبر ،وما حولها من حرار ، و جبال ، وأودية ،وقرى

---

[١] وجدير بالذكر أنَّ هناك دراستين – فيما أعلم – تناولت السمات اللغوية للهجة قبيلة بني سُليم على كافة المستويات اللغوية الأربعة بشيء من التفصيل ، ولذلك فالباحث ذكر بعضًا من هذه السمات بإيجاز فيما يخدم إشكالية البحث التي نحن بصددها ، الأولى : عنوانها: البدارين، مؤمن عمر ،(يناير ٢٠١١م) ، لهجة بني سُليم دراسة لغوية ، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد (١٩)، العدد (١) ، والثانية: عنوانها: السامرائي، أحمد هاشم أحمد ، (آيار ٢٠٠٧ مـــــــــــ) ، لهجة بني سُليم في لسان العرب ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، سامراء ، المجلد (١٤) ، العدد (٥)

[٢] انظر: القلقشندي ،١٤٠٧ه-١٩٨٧م ،صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،شرحه ، وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٣٩٩/١ ، و كحالة ، عمر رضا ، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ٢/ ٥٤٣

،منها منطقة مدائن صالح . [١] وذهب ابن حوقل إلى تحديد أماكن بني سُليم بقوله : ثم إذا جزت المعدن عن يسار المدينة ، فأنت في بني سُليم . [٢] وجاء في دائرة المعارف الإسلامية تحديد لمنازلهم، حيث ذكرت : وتقوم منازل هذه القبيلة على طول حدود نجد والحجاز ، يتاخمها من الشمال أرض المدينة ، ومن الجنوب أرض مكة ، وكان جيرانها من الشرق قبائل غطفان ، وهوازن ، وهلال ، وهي من بني عمومتها . [٣] والشكل التالي يوضح موقع قبيلة سُليم بين القبائل : [٤]

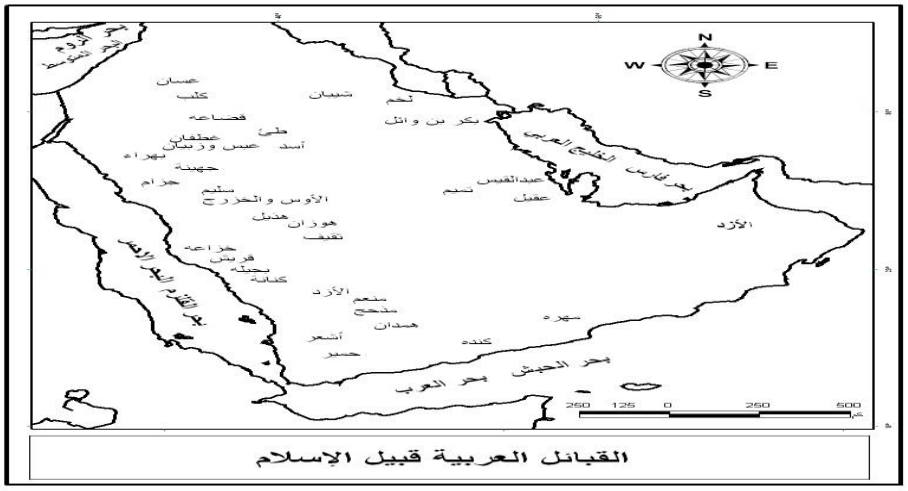

القبائل العربية قبيل الإسلام

وبنو سُليم إحدى القبائل العربية المعروفة حسبًا، ونسبًا ،وديارًا ، لها نسب شريف ، وحسب عالٍ، وديار معروفة ،وآثار مبثوثة ، وأشعار محفوظة ،فتنسب هذه القبيلة إلى سُليم بن منصور الذي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان، فهو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، وهي أكثر قبائل قيس عددًا ، وأعلاها شهرة . [٥] يقول الدكتور الجندي : .....وكذلك سُليم ، وهي قبيلة عظيمة

---

(١) انظر: الأنصاري ، عبد القدوس ، ١٣٩١ه ، بنو سُليم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ص: ١٣-١٤

(٢) انظر :ابن حوقل ،١٩٣٨م ، صورة الأرض ، ليدن ،١٤/١

(٣) انظر :دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت ،دار المعرفة ،١٤٤/١٢

(٤) انظر:الراجحي ، عبده ، ١٩٩٦م ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ، ص: ٢٠٩

(٥) انظر: الأندلسي ، ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ،ص: ٢٦١- ٢٦٤ ، الأنصاري ، عبد القدوس ، بنو سُليم ، ص: ٦٧-٦٩

تنسب إلى سُليم بن منصور بن عكرمة، وينتهي نسبها إلى قيس ، وكانت منازلهم في عالية نجد، ويظهر أن بعض بطونها كان ينزل مع طئ ، بدليل ما جاء عن الهمداني من قوله ك فمن وادي القرى إلى خيبر ، إلى شرق المدينة إلى حد الجبلين ،إلى ما ينتهي من الحرة – ديار سُليم . [١] وأما عن بطون هذه القبيلة فهي كثيرة ومنتشرة ، منها ما ذكره النويري بقوله :وأما بنو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وهو البطن المشهور فأعقب بهثة من خمسة أفخاذ لصلبه : معاوية ، وعوف، وامرئ القيس ، والحارث بن بهثة ، وبنو عصية بن حقاف . [٢] وذكر ابن خلدون بأنَّ من بطون بني سُليم بني ثعلبة ، وبني علي بن مالك ، وبني عوف بن مالك . [٣] ومن مآثر هذه القبيلة ما جاء في الحديث الشريف عن عمرو بن سعيد بن العاص عن سيابة بن عاصم أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يوم حنين: أنا ابن العواتك من سُليم [٤] وفي رواية كان للنبي – صلى الله عليه وسلم– ثلاث جدَّات من سُليم اسمهن عاتكة ، فكان إذا افتخر ، قال : أنا ابن العواتك، قال البيهقي: بلغني أنَّ إحداهن أم عدنان ، والأخرى أم هاشم ، والثالثة جدته من زهرة. قال الألباني – رحمه الله– وقد وجدت له شاهدًا بلفظ " خذها وأنا ابن العواتك " ، والعواتك هنَّ تسع في جدَّات النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ومنهن ثلاث من بني سُليم . [٥]

---

[١] انظر: الجندي ،أحمد علم الدين ، ١٩٨٣م ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ٧٠١/٢

[٢] انظر :النويري ، ١٣٤٢ه-١٩٢٤م ، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ،تحقيق حسين نصار ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ص:٣٤١

[٣] انظر: ابن خلدون ، ١٣٩ه- ١٩٧١م ،العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت ، ص: ٣٠٧

[٤] انظر: الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقها وفوائدها، ط١،مكتبة المعارف، الرياض، حديث رقم ١٥٦٩،٤/ ٩٦، الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة حديث رقم ٦٧٢٤،ص : ١٦٨/٧

[٥] انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم ١٥٩٦، والعاتكة : المرأة المحْمَرَّةُ من الطيب،وقيل : بها ردع طيب، وسميت المرأة عاتكة لصفائها، وحمرتها، ونخلة عاتكة : أي: لا تأتبر،أي: لا تقبل الإبار، وهي الصلود تحمل الشيص، وعتكت المرأة : شرفت ورأست، انظر :ابن منظور،١٤١٩ه-١٩٩٩م، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي،ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٣٨/٩-٣٩ مادة "عتك "، الفيروزآبادي، ١٣٠١ه،القاموس المحيط ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣٠٢/٣، مادة " عتك ".

ب- القارئ أبو عبد الرحمن السُّلمي

مقرئ الكوفة ، الإمام العلم عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، من أولاد الصحابة ، مولده في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم- ، وتذكر بعض الروايات إلى أنه وُلد قبل الهجرة بحوالي ستة عشر عامًا ؛ لأنه توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة ، وقد عمَّر إلى التسعين من عمره . يُكنَّى بأبي عبد الرحمن السُّلمي ، نسبة إلى قبيلة سُليم ، قرأ القرآن وجوَّده ، وعرض القرآن على عثمان فيما بلغنا ، وعلى عليّ ، وابن مسعود ، وحدَّث عن عمر ، وعثمان ، وطائفة . قال أبو عمرو الداني : أخذ القراءة عرضًا عن عثمان ، وعلي وزيد ، وأُبيّ ، وابن مسعود . أخذ عنه عاصم بن أبي النجود ، ويحيي بن وثاب ، وعطاء بن السائب . ولأبي عبد الرحمن السُّلمي قراءة شاذة ، وسبب شذوذها ؛ لأنها خالفت رسم المصحف العثماني على الرغم من اتصال سندها . وكان أبو عبد الرحمن السُّلمي إماما عالما ورعًا تقيًّا ،قال الذهبي عنه : كان ثبتًا في القراءة ،وفي الحديث ، حديثه مخرَّج في الكتب الستة. (١)

ج- بعض السمات اللغوية للهجة قبيلة بني سُليم

١- **الحذف في عين الفعل الماضي الثلاثي المضعف؛ نتيجة توالي الأمثال:**

كما في ظَلَلْتُ ، حيث نقول : ظِلتُ ، وقد عزا الأزهري هذه الظاهرة إلى بني سُليم ، قال الأزهري : وذلك أنَّ الفعل إذا كان ثلاثيًّا مكسور العين، وعينه ولامه من جنس واحد ؛ فإنه يستعمل في حال إسناده إلى الضمير المتحرك على ثلاثة أوجه: تاما، ومحذوف العين ،بعد نقل حركتها إلى الفاء ، ومع ترك النقل، وذلك في نحو: ظلَّ ، نقول إذا أسندته إلى ضمير رفع متحرك : ظَلَلْتُ بالإتمام ، وفك الإدغام لالتقاء الساكنين، و(ظِلتُ) بكسر الفاء ، و(ظَلتُ) بفتحها ، وحذف اللام الأولى منهما لتعذر الإدغام مع اجتماع المثلين لاتصال الضمير ، والتخفيف مطلوب ، واختصت اللام الأولى ؛ وهي العين بالحذف ؛ لأنها تدغم ، وقيل : المحذوف الثانية، لأنَّ الثقل إنما يحصل عندها ،أما فتح الفاء فلأنه لما حُذفت

(١) انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٤-٢٧١، ابن سعد ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٢١٢/٦، البغدادي ،الخطيب ، تاريخ بغداد ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ،٤٣٠/٩

اللام مع حركتها بقيت الفاء مفتوحة ، وأما الكسر فلأنه لما نقل حركة اللام إلى الظاء بعد إسكانها، وحُذفت اللام ، بقيت الفاء مكسورة، وكذلك تقول في" ظللنا ، وظللتُ،وظللتُما ، وظللتم ، وظللنَ بلا فرق ، ويقال:" ظِلتُ أَفْعل" ، بكسر الظاء؛ ظلولا، إذا عملت بالنهار دون الليل، وذكر أبو الفتح أنَّ كسر الظاء في "ظِلتُ" لغة أهل الحجاز ، وفتحها لغة تميم ،وينبغي العكس ، فإنَّ الفتح جاء في القرآن نزل بلغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى :" فظَلتم تفكهون "[1] وظاهر إطلاق الموضح أنَّ هذا الحذف مطردٌ في كل فعل مضاعف مكسور العين ، وهذا مذهب الشلوبين ، وصرَّح سيبويه بشذوذه ، وأنه لم يرد إلا في لفظين من الثلاثي ، وهما : "ظِلتُ ، ومِستُ" في ظَلِلتُ ، ومَسِستُ، وفي لفظ ثالث من الزائد على الثلاثة ، وهو " أحَسْتُ " في أحْسَسْتُ ، ومن ذهب إلى عدم اطراده ابن عصفور ، وذكر صاحب التسهيل : إنها لغة سُليم ، وحكى ابن الأنباري الحذف في لفظ من المفتوح ،وهو " همت " في " همَمْتُ " ، وإطلاق التسهيل شامل للمفتوح والمكسور وللثلاثي ومزيده .[2] ونسبها ابن مالك إلى بني سُليم ، حيث يقول :ويجوز في لغة سُليم حذف عين الفعل الماضي المضعف المتصل بتاء الضمير أو نونه ،مجعولة حركتها على الفاء وجوبًا إن سكنت، وجوازا إن تحركت، ولم تكن حركة العين فتحة .[3] وذكر أبو حيان أنَّ ظَلْتُ ، وظَلْنا ، لغة مطردة لبني سُليم ، ونُسب ذلك لابن مالك في التسهيل [4] وقد علَّل الدكتور الجندي هذا الحذف بقوله : والذي دعا بنو نمير وبنو سُليم إلى الحذف أنّهم يتجنبون النطق بالحروف المتقاربة والمتماثلة ؛ لأنَّ أعذب التأليف ما تباعدت حروفه ، وتباينت مخارجه ؛ فلمَّا اجتمعت الحروف المتماثلة في كلمة واحدة ، وتعذَّر الإدغام لسكون الثاني منها ، حذفوا الحرف الأول فقالوا : ظِلتُ ،حِطتُ، مِستُ ، فتخلصت نمير

---

(١) الواقعة /٦٥

(٢) انظر : الأزهري ،خالد ،١٤٢١ه-٢٠٠٠م ، شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٧٥٤/٢ ابن عقيل ، ١٤٠٥ه – ١٩٨٤م ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق محمد كامل بركات ،نشر جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، دار المدني للطباعة ، ٣٤٩/٣

(٣) انظر : ابن مالك ، ١٣١٩ه ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، مكة ، المطبعة الميرية ، ص/٨٢ ، ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، ٣٤٩/٣-٣٥٠

(٤) انظر : الأندلسي ، أبو حيان ،١٤١٨ه-١٩٩٨م، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق رجب عثمان محمد ، ط١ ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ٧٢٨/١

وسُليم من التكرار في ظللت ، وحططت ، وليس أدل على كراهيتهم تكرار الحروف من أنهم أبدلوا من أحد المثلين ياءً ،كما في التظني، والتقضي ، والتسرّي ، وأصلها : التظنن ، والتقضض والتسرُّد ، والعلاقة واضحة بين القبيلتين اللتين آثرتا الحذف . فنمير بطن من عامر بن صعصعة ، تلك التي ينتهي نسبها إلى قيس عيلان ، وعامر كان بعض بطونها بدوا ، إذ كانوا ينزلون نجدًا ، بل أُثر عن بني عامر أنها تقول : ظلت ، وملت ، وعليها جاء قوله تعالى " فظلتم تفكهون "[١] وقوله تعالى " إلهك الذي ظلت عليه عاكفا"[٢] وكذلك سُليم [٣]

٢- **كسر همزة "أيَّان** " في قوله تعالى " يسئلونك عن الساعة أيَّان مرساها قل إنما علمها عند ربي " . [٤]

حيث قرئت "إيان " بكسر الهمزة ، وقد عزا السيوطي "إيان" بالكسر إلى لهجة سُليم . [٥]وميل قبيلة سُليم إلى إيثار الكسر في " إيَّان" يرجع إلى نهج معظم القبائل الحجازية في إيثار الكسر على الضم . في حين مالت القبائل البدوية ، ومنها ،أسد ، وبكر بن وائل إلى إيثار الضم . وقد علل الدكتور أنيس ذلك بأن هذه القبائل البدوية مالت إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة ؛لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، في حين مالت القبائل الحجازية المتحضرة إلى الكسر . [٦]

٣- **إلزام المثنى الألف** في حالاته الثلاث ، الرفع ، والنصب ، والجر ، حيث ذكر أبو حيان أنها لغة لسُليم . [٧]

٤- **إجراء القول مجرى الظن :**

قال سيبويه:وزعم أبو الخطاب- وسألته عنه غير مرة – أنَّ ناسًا من العرب يوثق بعروبيتهم ، وهم بنو سُليم يجعلون باب "قلتُ" أجمعَ مثل "ظننتُ" . [٨] وقد اشترط بعض

---

[١] الواقعة ، آية ٦٥
[٢] طه ، آية ٩٧
[٣] انظر : الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، ٢/٧٠٠-٧٠١
[٤] الأعراف / ١٨٧
[٥] انظر: السيوطي ، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٤٤٩/٢
[٦] انظر : أنيس ، إبراهيم ، في اللهجات العربية ،ط٣، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ص: ٨١ ، ٨٥
[٧] انظر : الأندلسي ،أبو حيان ، البحر المحيط ، ٢٧٢/٦
[٨] انظر : سيبويه ، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣، القاهرة ، مطبعة الخانجي ،١٢٤/١

النحويين لعمل قال عمل ظن شروطا ،ذكر بعضها الأزهري ، حيث قال:وبنو سُليم يُعملون قال عمل ظن بلا شرط أو قيد. وذهب ابن جني إلى أنه لإعمال قال عمل ظن لابد من تضمين الفعل قال معنى ظنَّ ، وذهب ابن خروف والأعلم الشنتمري ، وصاحب البسيط إلى أنه لا يشترط لإعمال قال معنى ظنَّ ان يضمن الفعل معنى الظن ، بل يبقى الفعل على معناه الأصلي، واستدلوا بقول الشاعر :(الرجز) [1]

قـــالت وكنــت رجــلا فطينًا هذا وربُّ البيت إسرائينـــا

إذ ليس المعنى على" ظننت ".[2] والمشهور أن للعرب في إعمال قال عمل ظن مذهبين: مذهبين:

المذهب الأول : وهو مذهب عامة العرب – أنه لا يجري القول مجرى الظن إلا بشروط ، هي :

١- أن يكون الفعل مضارعًا .

٢- أن يكون للمخاطب .

٣- أن يكون مسبوقًا باستفهام .

٤- أن لا يفصل بينهما ، أي : بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ، ولا مجرور ، ولا معمول الفعل ، فإذا فصل بأحدها لم يضر، ومنه قول الشاعر : (الرجز) [3]

متى تقـــولُ القُلصَ الرَّواسيما * يَحْمِلْن أمَّ قاسمٍ وقاسمـــا؟**

حيث أجرى تقول مجرى تظن، فنصب به مفعولين ، الأول قوله : القلص ، والثاني: جملة يحملن ، وقد استوفى الفعل الشروط التي وضعها النحويون. ومنه قول الشاعر: (الطويل) [1]

---

[1] ويروى هذا البيت بلفظ (هذا لعمرُ الله) مكان (هذا وربُّ البيت) ، وهذا الرجز نُسب لأعرابي ، انظر : المقاصد النحوية ٤٢٥/٢، وبلا نسبة في ابن عقيل ، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٢ ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ٤٨/٢ ، الصبان ،١٤٢٣ه-٢٠٠٢م ،حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن الجميل ،ط١ ، القاهرة ، مكتبة الصفا ، القاهرة ،٥٢/٢ ، والأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٥/١

[2] انظر : السيوطي ، همع الهوامع ،٥٠٣/١ ، والأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٥/١ ،ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤٨/٢

[3] البيت لهدبة بن خشرم ، انظر: ابن خشرم، هدبة ، ديوان هدبة بن خشرم ، ص: ١٣٠ ،والمقاصد النحوية ٤٢٧/٢ ، وبلا نسبة في في الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٥١/٢ ، ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤٦/٢، السيوطي ، همع الهوامع ،٥٠٤/١

علام تقولُ الرُّمحَ يُثْقِلُ عاتقي * إذا أنا لم أطْعُنْ إذا الخيــل كرَّتِ**

حيث استوفى الفعل تقول الشروط السابقة ، ومن ثم نصب مفعولا به أول هو الرمح ، والمفعول به الثاني هو جملة يثقل عاتقي . وحكى الكسائي: أتقول للعميان عقلا؟ أي : تظن فإن فقد شرط مما ذكر تعينت الحكاية بأن لا يتقدم استفهام ، أو يفصل بينه وبينه ، ويستثنى الفصل بالظرف ، والمعمول ، مفعولا أو حالا ، كقول الشاعر: (البسيط) [٢]

أبَعْدَ بُعْدٍ تقــول الدارَ جامعةً * شملي بهم أم تقول البعْدَ محتومًا؟**

حيث الهمزة للاستفهام ، و"بَعدَ " بفتح الباء ظرف زمان ، و"بُعد" بضم الباء مضاف إليه،والشاهد فيه في الفعل "تقول" ، حيث نصب المفعولين ، وهما الدار مفعول به أول، وجامعة مفعول به ثان، على الرغم من الفصل بين همزة الاستفهام والفعل تقول بالظرف ، وهذا جائز . وفي الشطر الثاني كلمة البعد مفعول به أول لــ" تقول " ،ومحتومًا مفعول به ثان ، ولم يفصل بين أم الاستفهامية وبين الفعل تقول بفاصل .ومن ثم فالشاعر – هنا أعمل تقول مرتين ، والأول منهما مفصول من الاستفهام بالظرف ، والثاني متصل بالاستفهام بــ" أم" . ومنه قول الشاعر: (الوافر) [٣]

أجُهّــــالا تقـــل بني لُؤيٍّ * لعمرُ أبيك أم متجاهلينـــــا؟**

فـــــ "بني لؤي" مفعول به أول للفعل تقول ، وجهالا مفعول به ثان ، حيث أعمل الشاعر تقول عمل "ظن" ، فنصب به مفعولين ، الأول : بني لؤي ، والثاني : جهالا ، بالرغم من الفصل بين أداة الاستفهام ، وهي الهمزة ، والفعل " تقول " بفاصل وهو كلمة " جهالا " ، والفصل هنا لا يمنع الإعمال ؛لأن كلمة "جهالا " معمول الفعل تقول فهي

---

(١) البيت بلا نسبة في السيوطي ، همع الهوامع ٥٠٤/١ ، الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،٥٠/٢ ،ونسبه الأزهري إلى عمرو بن معد يكرب المذحجي ، انظر : الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٢/١ ، وهو في ديوان عمرو بن معد يكرب ، انظر : ابن معد يكرب ، عمرو ، ديوان عمرو بن معد يكرب ، ص/٧٢

(٢) البيت بلا نسبة في الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،٥١/٢ ، الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٣/١ ، السيوطي ، همع الهوامع ٥٠٤/١

(٣) البيت بلا نسبة في ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ٤٧/٢ ، الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،٥١/٢ ، السيوطي ، همع الهوامع ٥٠٤/١ ،ونُسِبَ إلى الكميت بن زيد في سيبويه ، الكتاب ، ١٢٣/١ ، الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٣٨٤/١ ، ابن يعيش ،موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، شرح المفصل للزمخشري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، ط١ ، بيروت، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، ٣٢١/٤

مفعول ثان له ، وهذا أجازه النحويون . قال أبو حيان :وكذا معمول المعمول ، نحو : أهندًا تقول زيدًا ضاربًا ؟ وقيل لايضرُّ الفصل مطلقًا ولو بأجنبي ، نحو : أأنت تقول زيدًا منطلقًا؟ وعليه الكوفيون، وأكثر البصريين ماعدا سيبويه و الأخفش. وكذا تتعين الحكاية في غير المضارع ، والمضارع لغير المخاطب . وذهب السيرافي إلى جواز إعمال الماضي بشرط المضارع ، وذهب الكوفيون إلى جواز إعمال الأمر بشروطه أيضًا . وذكر ابن مالك لإعمال المضارع شرطًا خامسًا: وهو أن يكون المضارع للحال أو الاستقبال ، وقد أنكره أبو حيان ، وقال : لم يذكره غيره ،وأيضًا رُدَّ على قول ابن مالك بقول عمر بن أبي ربيعة (الكامل) [1]

أمَّـــا الرحيل فدونَ بَعْدِ غـــدٍ ** فمتى تقول الدارَ تجمعنـــا**

أنشده سيبويه، بنصب الدار ، على أنها مفعول أول ، وتجمعنا مفعول ثانٍ ،قال أبو حيان : وفيه ردٌّ على من اشترط الحال. وشرط السُهيلي ألا يُعدَّى الفعل باللازم ، نحو : أتقول لزيد: عمرو منطلق ؛ لأنه حينئذ يبعد عن معنى الظن ؛ لأن الظن من فعل القلوب ،وهذا قول مسموع .

المذهب الثاني : وهو مذهب سُليم إذ يُجرون القول مجرى الظن في نصب مفعولين مطلقًا ، سواء كان مضارعًا أم غير مضارع ، وجدت فيه الشروط المذكورة أم لم توجد ، ومن ذلك قول الشاعر:(الرجز) [2]

قـــالت وكنت رجـلا فطينًا * * هذا وربُّ البيت إسرائينـــا**

فـــ" هذا " مفعول به أول ، وإسرائينا: مفعول ثانٍ . [3]

٥- كسر ميم "مُنذ" ، و"مُذ"

قال ابن مالك : وكسر ميم مذ ، ومنذ لغة بني سُليم ، وقال أبو حيان :حكى اللحياني في نوادره: كسر ميم "مِنذ" عن بني سُليم ، وكسر "مِذ" عن عُكل. [1] وقال الرضي: وكسر

---

[1] البيت لعمر بن أبي ربيعة ، انظر : ابن أبي ربيعة ، عمر ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ،بيروت ، لبنان ، ص: ٤٠٢ ، سيبويه ، الكتاب ، ١٢٤/١ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣٢٠/٤ ، وبلا نسبة في ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،بيروت ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ٧٤/٢

[2] هذا البيت سبق تخريجه في البحث ، انظر : ص/٩

[3] انظر في تفصيل هذه المسألة : السيوطي ، همع الهوامع ٥٠٣/١-٥٠٥ ، ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،٤٥/٢-٤٩ ، الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ،٣٨٠/١-٣٨٤ ،الأشموني ، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، ٥٠/٢-٥٣ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣١٩/٤-٣٢٢

ميم مذ ، ومنذ لغة سُليمية . [٢] قد اختلف النحويون في "منذ " من حيث كونها مركبة أو بسيطة ، قال السيوطي: من الظروف المبنية في بعض الأحوال (مذ، منذ) ، ومنذ بسيطة ، وقيل مركبة ، وعليه الكوفيون ، ثم اختلفوا ، فقال الفراء ، أصلها : من ذو ، من الجارة ، وذو الطائية بمعنى : الذي ، وقال غيره : أصلها (من إذ) ، حُذفت الهمزة ، فالتقى ساكنان ، النون والذال ، فحرِّكت الذال ، وجعلت حركتها الضمة ، التي هي أثقل الحركات ؛لأنها ضُمِّنت معنى شيئين : " مِن " ، و" إلى " ، إذ قولك : ما رأيته منذ يومان ، معناه ، من أول الوقت فقامت مقامهما فقويت ، ثم ضُمَّت الميم إتباعًا لحركة الذال . وعندي أن التعليل بالحمل على سائر الظروف ، قبل ، وبعد ،وقط .....أولى . ومذ أصله:منذُ، وهي محذوفة منها عند الجمهور بدليل رجوعهم إلى ضم ذال "مذ " عند ملاقاة الساكن ،نحو مذُ اليوم ، ولولا أنَّ الأصل الضم لكُسِر ، أو لأن بعضهم يقول : مُذ زمن طويل ، فيضمُّ مع عدم الساكن على أنَّ بعض العرب يَكْسرُ قبل الساكن على أصل التقاء الساكنين. وقال ابن ملكون : هما أصلان ؛ لانَّ الحذف والتصريف لا يكونان في الحروف ، ولا في الأسماء غير المتمكنة ، وردَّه الشلوبين ، بأنه قد جاء الحذف في الحروف ، ألا ترى تخفيفهم (إنَّ ، وأنَّ.....). [٣] وتُستعمل " منذ ، ومذ " كاسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعًا ، أو يقع بعدها فعل.فمثال الأول :ما رأيته مذ يومُ الجمعة أو مذ شهرُنا ، ف" مذ" : اسم مبتدأ ، وخبره ما بعده ،وكذلك" منذ"، وجوَّز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ، ومثال الثاني : جئت مذ دعا ، ف" مُذ " : اسم منصوب المحل على الظرفية ،والعامل فيه " جئت ".وإن وقع ما بعدهما مجرورًا فهما حرفا جر : بمعنى " مِن " إن كان المجرور ماضيًا ، نحو: ما رأيته مُذ يومِ الجمعة ،أي: من يوم الجمعة ، وبمعنى" في " إن كان حاضرًا، نحو : ما رأيته مُذ يومنا ، أي: في يومنا .[٤] ومن الناحية الصوتية فإن

---

(١) انظر : السيوطي ، همع الهوامع١٦٤/٢ ، والعكل : قبيلة فيهم غباوة ، وقلة فهم ، ولذلك يُقال لكل من فيه غفلة ويستحمق عكليٌّ، وقال ابن الكلبي : هو أبو بطن منهم حضنته أمَةٌ تسمَّى عكل ، فسميت القبيلة بها ، انظر : ابن منظور ، اللسان ، مادة " عكل " ٤٦٧/١١

(٢) انظر : الرضي ، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م ،١٤١٧ه- ١٩٩٦م الجزء الثاني ، شرح الرضي على الكافية ، تحقيق:حسن إبراهيم الحفظي ، يحيى بشير مصري ، ط١ ، إشراف عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، مطبعة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٤٥٦/٢

(٣) انظر : السيوطي ، همع الهوامع ١٦٤/٢

(٤) انظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٤/٣ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٠٦/٤ ـ ٥٠٩

كسر الميم يرجع إلى ميل القبائل الحجازية – ومنهم سُليم – بوجه عام إلى الكسر ، بينما مالت القبائل البدوية كأسد ، وتميم إلى الضم ، يقول الدكتور أنيس:القبائل البدوية – بوجه عام – مالت إلى مقياس اللين الخلفي المسمّى بالضمة ؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، بينما مالت القبائل الحجازية المتحضرة إلى الكسر ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة ، وجدنا القبائل البدوية تضمُّ . والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان ؛ لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، لهذا تحل إحداهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية ، غير أنَّ الكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية . [١] وكذلك فإن صوت الضمة يحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من الكسرة ، لذا مالت القبائل الحجازية المتحضرة إلى الكسر. وقد علَّلَ الدكتور إبراهيم أنيس ذلك صوتيًا بقوله: "على أنه حين نتساءل عن أي الصوتين أيسر في النطق أو أيهما الذى يحتاج إلى جهد عضلي أكثر نجد أنَّ الضَمَّة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان، في حين أنَّ الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه. وقد كُنَّا نتوقع من أجل هذا أن يشيع الكسر في بيئة البدو حيث الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وبذل أقلِّ جهد ممكنٍ في أثناء النطق، متى تحقق الناطق أنَّ مثل هذا الجهد سيحقق له الهدف من الكلام. ولكنَّ الضمَّ كما قلنا آنفًا صفة من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي والتي يدرك أنَّها تميزه عن غيره، ولذلك استمسك بها وتعصب لها في غالب الأحيان"[٢]

٦- **الإبدال الصوتي بين (الراء والنون):** وهو نهج قبيلة بني سُليم ، يقول ابن منظور : قال ابن الفرج : سمعت بني سُليم يقول : قد رجع كلامي في الرجل ، ونجع فيه ، بمعنى واحد . [٣]

٧- **إيثار الكسر على الضم :** ورد عن العرب أنهم يضمون فاء بعض الكلمات ، وقد خالفهم بنو سُليم وغيرهم في هذا الضم ، حيث آثروا الكسر على الضم : قال

---

(١) انظر : أنيس ، إبراهيم ، في اللهجات العربية ،ص: ٨١

(٢) انظر: أنيس ، إبراهيم ،في اللهجات العربية ، ،ص: ٨٥

(٣) انظر : ابن منظور ، اللسان ، مادة (رجع) .

الفراء : ضمت العامة الصاد في (صُرّ) ، وكان أصحاب عبد الله يكسرونها ، وهما لغتان ، فأما الضم فكثير ، وأما الكسر ففي هذيل وسُليم . [١]

المبحث الثاني: أثر لهجة سُليم في اختيارات القارئ أبي عبد الرحمن السُّلمي.

أولا: القضايا اللغوية التي خالف فيها القارئ لهجة قبيلته بني سُليم.

١- حركة لام الطلب

قال ابن هشام : وأمّا اللام العاملة للجزم، فهي اللام الموضوعة للطلب ؛ وحركتها الكسر. [٢] ولا فرق في اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب أمرًا، نحو قوله تعالكى :" لينفق ذو سعة من سعته " [٣]، أو دعاءً، نحو قوله تعالى :"ليقض علينا ربُّك " [٤] أو التماسًا كقولك لمن يساويك: ليفعل فلان كذا؛إذا لم تُرد الاستعلاء عليه، قال المراديّ:قيل:الالتماس كقولك لمن يساويك : لِتفعل ْ، من غير استعلا، وذلك لأنَّ الطلب إذا ورد من الأعلى فهو أمرٌ، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء، وإذا ورد من المساوي، فهو التماس. [٥] وكذا لو أُخرجت عن الطلب إلى غيره، كالتي يُراد بها وبمصحوبها الخبر، نحو قوله تعالى :" قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا"[٦] قال أبو حيان : فليمدد يحتمل أن يكون على معناه من الطلب، ويكون دعاءً، وكأن المعنى : الأضل منا ومنكم مدَّ الله له، أي: أملى له حتى يؤول إلى عذابه ، وكان الدعاء على صيغة الطلب ؛ لأنه الأصل ؛ ويحتمل أن يكون خبرًا في المعنى، وصورته صورة الأمر، كأنه يقول: من كان ضالا من الأمم فعادة الله أن نمُدَّ له ولا يعاجله حتى يُفضي ذلك إلى عذابه في

---

(١) انظر:الفراء ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، معاني القرآن ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٧٤/١

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف الخطيب، الكويت، طباعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،٣/ ٢١٧- ٢٢١، والسيوطي، همع الهوامع، ٤٤٣/٢

(٣) سورة الطلاق /١١

(٤) سورة الزخرف /٧٧

(٥) انظر:المرادي،١٩٧٣م، الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق : فخر الدين قباوة،محمد نديم فاضل،ط١،المكتبة العربية، حلب ، ص: ١١٠

(٦) سورة مريم /٧٥

الآخرة. [١] وقوله تعالى " اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطياكم "[٢] أي : فيمد ويحمل، قال ابن عطية : وقولهم : ولنحمل، إخبارٌ أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشبيه بالنقل، ولكنهم أخرجوه في صيغة الأمر ؛ لأنها أوجب وأشدُّ تأكدًا في نفس السامع من المجازات.....، ولكونه خبرًا حَسُنَ تكذيبهم فيه، فأخبر الله – عز وجل أنَّ جميع ذلك باطلٌ. [٣]، أو تكون اللام لغرض التهديد، نحو قوله تعالى" وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " [٤] قال القرطبي:....وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر، وإنما هو وعيد وتهديد، أي: إن كفرتم فقد أعدَّ لكم النار، وإن آمنتم فلكم الجنة. [٥] وهذا معنى الأمر في قوله تعالى " اعملوا ما شئتم "[٦] ومعنى الأمر : أي : الوعيد والتهديد[٧] وسبب كسر لام الأمر مشابهتها بلام الجر، كما ذكر الرُّماني، حيث قال : وكسرت اللام الجازمة حملا على الجارة ؛ لأنها نظيرتها، وذلك أنَّ الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلمَّا كانت اللام الجارة مكسورة حملت اللام الجازمة عليها، فكُسرت مثلها. [٨] وجنح السيوطي إلى أنَّ سبب كسر لام الطلب هو ضرورة الابتداء بها. [٩] ويجوز إسكان هذه اللام بعد الواو، والفاء،وثم، قال ابن هشام : وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها، نحو قوله تعالى " فلْيستجيبوا لي وليؤمنوا بي " [١٠] وقد تُسكن بعد "ثم "، نحو قوله تعالى "ثم لْيقضوا تفثهم ولْيوفوا نذورهم ولْيطوفوا بالبيت العتيق "[١١] بتسكين اللام، وبها قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي،والبزيُّ، وقالون. وكذلك تسكين كل لام للأمر في

---

(١) انظر: الأندلسي ،أبو حيان، البحر المحيط، ١٩٩/٦

(٢) سورة العنكبوت /١٢

(٣) انظر:ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، تحقيق،عبد الله إبراهيم الأنصاري، محمد الشافعي الصادق العناني، السيد عبد العال السيد إبراهيم ،ط٢، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر ، ٦/ ٦٢٩-٦٣٠

(٤) سورة الكهف /٢٩

(٥) انظر:القرطبي،١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م، الجامع لأحكام القرآن،تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التركي، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،٢٦٠/١٣

(٦) سورة فصلت /٤٠

(٧) انظر : ابن هشام، مغني اللبيب، ٢١٧/٣- ٢٢١

(٨) انظر : المرادي،الجنى الداني، ص/١١٢

(٩) انظر : السيوطي، همع الهوامع ٤٤٣/٢

(١٠) سورة البقرة /١٨٦

(١١) سورة الحج/٢٩

القرآن قبلها واو، أو فاء،أو ثم. [١] وفي ذلك ردٌّ على من قال أنه خاص بالشعر. [٢] وذهب الزجاج إلى أنَّ تسكين اللام بعد الواو، والفاء، وثم، من باب التخفيف، حيث قال : وإن كان قبل لام الأمر واو العطف أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفًا ؛ لأن الفاء أو الواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منهما....وإن شئت كسرت اللام،وإن شئت أسكنتها [٣] ونسب ابن مالك التسكين في اللام اللام بعد الواو والفاء إلى قريش، وأضاف إلى هذه الحروف العاطفة ثمَّ، ولم يُضعِّف تسكين اللام بعد "ثم "[٤] ومال خطَّاب إلى أنَّ تسكين اللام بعد ثم ضرورة، لا يجوز في الاختيار، وأنكر قراءة حمزة . [٥] وقد ردَّ أبو حيان عليه حيث قال : وما قرئ به في السبعة، لا يُردُّ ولا يوصف بضعف ولا قلة. [٦] وذهب الزجاج إلى أن ّ القراءة بالتسكين بعد "ثم " كثيرة. [٧] واستقبح ابن جني إسكان اللام مع "ثم" ؛ لأنها منفصلة يمكن الوقوف عليها، فلا تُخلط بما بعدها، فتصير كالجزء الواحد. [٨] ووسم النحاس تسكين اللام مع "ثم "ثم " بأنه وجه بعيد في العربية، فقال: وقراءة أهل الكوفة بإسكان اللام وجه بعيد في العربية ؛ لأن "ثم" يوقف عليها، ولا يجوز أن نبتدأ بساكن، وجوازه على بُعدٍ. [٩] وقد علَّل علَّل الفراء عدم جواز تسكين اللام مع "ثم " بقوله : ولذلك كسر بعضهم " ثم ليقضوا " ؛ لأنَّ الوقوف على "ثمَّ " يحسنُ،ولا يحسن في الواو، ولا الفاء، وهو وجه، إلا أنَّ أكثر

---

(١) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف،ص: ٤٣٤-٤٣٥

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢١٧/٣-٢٢١

(٣) انظر :الزجاجي، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، اللامات، تحقيق مازن المبارك، دمشق، مجمع اللغة العربية، ص:٨٩ ، ابن عقيل، المساعد في شرح التسهيل ١٢١/٣- ١٢٢، ابن هشام، مغني اللبيب، ٢١٩/٣

(٤) انظر:ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، مكتبة دار العروبة ، ١٨٧

(٥) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢١٩/٣، السيوطي، همع الهوامع، ٤٤٣/٢

(٦) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢١٩/٣، السيوطي، همع الهوامع، ٤٤٣/٢ ، ولم أعثر على هذا النص في كتب أبي حيان .

(٧) انظر : الزجاج،١٤٠٨ه-١٩٨٨م، معاني القرآن وإعرابه ، شرح و تحقيق عبد الجليل عبده شلبي،ط١، عالم الكتب، ٤٢٣/٣

(٨) انظر:ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، بدون تاريخ، ٣٣٠/٢

(٩) انظر:النحاس ، أبو جعفر ،١٤٠٥ه- ١٩٨٥م، إعراب القرآن،تحقيق زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ٩٥/٣-٩٦

القراءة على تسكين اللام في "ثم " [١].وفسر السيوطي قلة تسكين اللام مع "ثم " إلى أنَّ :التسكين إنما كثر في الواو، والفاء ؛ لشدة اتصالهما بما بعدها؛ لكونهما على حرف،فصارا معه ككلمة واحدة، فخفف بحذف الكسر، ومن "ثم " حُملت عليهما، فلا تبلغ في الكثرة مبلغهما. [٢] وبوجه عام فإن الغرض من تسكين اللام هو التخفيف، كما يفهم ذلك من كلام سيبويه حيث يقول : والغرض من تسكين اللام بعد الفاء، والواو، وثم هو غرض التخفيف، كتسكين الخاء في " فَخِذ " إلى " فَخْذ "، والذال في " حَذِر " إلى "حَذْر ". [٣] والفتح في لام الطلب، لغة لبني سُليم، قال ابن هشام : وأمَّا اللام العاملة للجزم فهي اللام الموضوعة للطلب،وحركتها الكسر، وسُليم تفتحها. [٤] وعلَّل الفراء ذلك بقوله :وبنو سُليم يفتحون اللام إذا استُؤنفت، فيقولون : لَيَقم زيد ٌ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة، كما نصبت تميم لام " كي " إذ قالوا : جئت لآخذ حقي. [٥] وذهب السيوطي إلى أنَّ فتح اللام لغرض التخفيف، حيث يقول:وفتح لام الطلب لغة لسُليم ؛ طلبًا للخفة، وقيل : إنما تفتح على هذه اللغة إن فُتح تاليها. [٦] إذن نهج قبيلة سُليم هو فتح هذه اللام.أما قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي فإنها جاءت كالتالي:

أ- قوله تعالى "ثم لْيقضوا تفثهم ولْيوفوا نذورهم ولْيطوفوا بالبيت العتيق " [٧] حيث قرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي هكذا " ثم لِيقضوا تفثهم ولِيوفوا نذورهم ولِيطوفوا بالبيت العتيق " بكسر اللام على الأصل. [٨]

ب- قوله تعالى " من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء" [٩] حيث قرأها السُّلمي هكذا " من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا

---

[١] انظر: الفراء، معاني القرآن ، ٢٢٤/٢
[٢] انظر: السيوطي، همع الهوامع، ٤٤٣/٢
[٣] انظر : سيبويه، الكتاب، ١٥١/٤
[٤] انظر : ابن هشام، مغني اللبيب ٢١٧/٣، و المرادي،الجنى الداني،ص: ١١١
[٥] انظر : الفراء، معاني القرآن، ٢٨٥/١
[٦] انظر : السيوطي، همع الهوامع ٤٤٣/٢
[٧] سورة الحج /٢٩
[٨] انظر : الفراء، معاني القرآن،٢٢٤/٢، وقرأ ابن كثير "ثم لِيقضوا "،ولم يكسر غيرها، وقرأ ابن عامر، وأبو عمرو " ثم ليقضوا، وليطوفوا مكسورتي اللام، وزاد ابن عامر : وليوفوا، وليطوفوا حيث كسر اللام في الأربعة مواضع .انظر :ابن مجاهد، السبعة، ص: ٤٣٥
[٩] سورة الحج /١٥

والآخرة فلِيمدد بسبب إلى السماء" بكسر اللام في "فليمدد" على الأصل. [١] وإذا أمعنا النظر في قراءة السُّلمي سنجد أنَّ اختياراته في هذا الموضع من القراءة قد خالفت النهج اللغوي لقبيلة سُليم ، من حيث التعامل مع حركة لام الأمر، فبينما مالت سُليم إلى فتح لام الأمر، نجد أنَّ السُّلمي في قراءته مال إلى كسر لام الأمر على الأصل.

٢- **إيثار الضم على الكسر:** حيث خالف السُّلمي في قراءته نهج قبيلته بني سُليم ، وذلك بإيثاره الضم على الكسر ، كما في المواضع التالية :

أ- قوله تعالى " ومن النخل من طلعها قِنوان" [٢] حيث قرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي بضم القاف . [٣] قال الفراء : (قُنوان) لغة قيس ، وأهل الحجاز يقولون : (قِنوان) قِنوان) ..... [٤]

ب- قوله تعالى " وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان " [٥] حيث قرأها السُّلمي بضم الصاد . [٦] قال الفراء : صُنوان بالضم لغة تميم وقيس ، والكسر لغة أهل الحجاز . [٧]

ت- قوله تعالى" وقال نِسوة في المدينة " [٨] بكسر النون ، حيث قرأها السُّلمي بضم بضم النون (نُسوة) وهي قراءة الأعمش والمفضل . [٩]

٣ – صوغ الفعل المعتل الأجوف على وزن (فَعَلَ – يَفعُلُ) :

---

[١] انظر:ابن خالويه ،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع،مكتبة المتنبي، القاهرة، ص: ٩٧، الكرماني، شواذ القراءات،تحقيق شمران العجلي، مؤسسة البلاغ،بيروت، لبنان،ص/٣٢٦

[٢] الأنعام /٩٩

[٣] انظر : ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، ص/٤٥ ، الأندلسي ، أبو حيان ،البحر المحيط ١٩٣/٤

[٤] انظر : النحاس ، إعراب القرآن ٨٦/٢ ، ومعنى القِنْو : العِذْقُ بما فيه من الرطب ، قال ابن سيده : هو الكِباسة ، أي: عنقود النخل . انظر: ابن منظور ، اللسان : مادة (قنو)

[٥] الرعد / ٤

[٦] انظر: ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، ص/٧٠ ، و ابن جني ،المحتسب ٣٥١/١ ، و الأندلسي ، أبو حيان ،البحر ٣٥٧/٥

[٧] انظر : النحاس، إعراب القرآن ٣٥٠/٢-٣٥١ ، والصنوان جمع صِنْو ، وهو المِثل ، وفلان صِنْو فلان ، أي : أخوه ، ولا يُسمَّى صنوا حتى يكون معه آخر . انظر : الأندلسي ، أبو حيان ، البحر المحيط ٣٥٧/٥

[٨] يوسف /٣٠

[٩] انظر : القرطبي ، الجامع ٣٢٥/١١-٣٢٦

عندما نبحث عن نهج قبيلة سُليم في وزن الفعل الثلاثي المجرد المعتل العين فإننا نجد أنَّ نهج قبيلة سُليم هو (فعل – يفعِلُ)، وهذا ما نستنتجه من كلام الفراء، وذلك عند حديثه عن قراءة " فصُرْهنَّ، وفصِرْهنَّ " بالضم والكسر في الصاد ، حيث قال :..... وقوله: "فصُرهنَّ إليك" ضم الصاد العامة،وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد، وهما لغتان : فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هذيل وسُليم. [١] إذن الفراء نسب إلى سُليم (فعل – يفعِلُ) أي : (صار – يصير)، وذلك بكسر العين في المضارع. أما قراءة السُّلمي فقد جاءت على النحو التالي : قوله تعالى :" فصِرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهم جزءًا "[٢] حيث قرأها حمزة بكسر الصاد، بينما قرأ باقي القراء بضم الصاد. [٣] وقرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي بضم الصاد موافقًا في ذلك القراء السبعة عدا حمزة. [٤] إذن قراءة الكسر على (صار –يصير) باب (ضرب – يضرِبُ)، أما قراءة الضم على (صار – يصور)، باب(نصر– ينصُرُ).وقد رجَّح الفراء قراءة الضم. [٥] قال أبو زرعة : صِرْهن بكسر الصاد، أي : قَطِّعْهن، ومزِّقهن، والضم : صُرهن، أي: أمِلهُنَّ واجمعهنَّ، وقال الكسائي: وجِّهْهُنَّ إليك. [٦] ورجَّح ابن جني – أيضًا قراءة الضم حيث قال: وأما " " صُرهن "بضم الصاد فعلى الباب، أعني: ضم عين يفعُلُ في مضاعف المتعدي،والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها، والفتح والكسر من بعد.وأما صِرهن فعلى باب صرَّه – يصِرَّه، وبابه وقياسه الكسر. [٧] إذن قراءة السُّلمي جاءت مخالفة لنهج قبيلة سُليم في حركة عين المضارع للفعل الثلاثي المجرد المعتل العين .

٤– تسهيل الهمزة :

---

[١] انظر : الفراء، معاني القرآن ١٧٤/١

[٢] سورة البقرة /٢٦٠

[٣] انظر : ابن مجاهد، السبعة ص: ١٨٩- ١٩٠

[٤] انظر:القيسي،مكي ،١٣٩٤ه-١٩٧٤م، الكشف عن وجوه القراءات السبع،وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٣١٣/١

[٥] انظر : الفراء، معاني القرآن ١٧٤/١

[٦] انظر :ابن زنجلة ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ،١٤١٨ه- ١٩٩٧م ، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني،ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ١٤٥

[٧] انظر : ابن جني،١٤١٥ه- ١٩٩٤م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ،١٣٦/١

للعرب في نطق الهمزة طريقتان :

الأولى : تحقيق الهمزة، وكان هذا من خصائص أهل البادية، كتميم وقيس، ومن جاورهم. وهذا التحقيق يتفق مع طبيعة أهل البادية، حيث الخشونة،والقوة، وثمة تناسب بين نطق الهمزة وصعوبتها، والطبيعة المحيطة بهذه القبائل البدوية من السرعة والقوة.

الثانية : تسهيل الهمزة، وكان هذا من سمات أهل الحضر، يمثلهم أهل الحجاز، ومن جاورهم من سُليم،وهذيل، وغيرهم.الذين مالوا إلى عدم الهمز، وقد عبَّر عنها اللغويون بالعبارات التالية (التخفيف – التسهيل –الإبدال) وهذا التسهيل يتفق مع طبيعة البيئة الحضرية، حيث التؤدة والهدوء. [١] وقد مالت بنو سُليم كإحدى هذه القبائل الحجازية المتحضرة إلى تسهيل الهمزة كغيرها من القبائل المتحضرة، مثل : قريش، وهذيل. [٢] وردَّ الدكتور الجندي على من قالوا بأنَّ بعض القبائل الحجازية، كسُليم كانت تميل إلى الهمز، مستدلين على ذلك :

١- بما روى الأزهري بإسناده عن الفراء، قال: سمعت أعرابيًّا من بني سُليم ينشد: "فإنها حيلُ الشيطان يحتئل "[٣] فقبيلة سُليم في ضوء هذا النص تهمز، ولكنني لا أرى هذا ؛لأن الفعل " يحتال " واضطر الشاعر السُليمي إلى حركة الألف، فلمَّا حركها انقلبت همزة، إلا أنه حرَّكها بالكسر ؛ لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها، وذلك ؛ لأن أصل المادة (حَوِل) بكسر الواو.فالشاعر السُليمي همز للضرورة. [٤]

٢- قول الشاعر :(الرجز)

يا دارَ مـــــيَّ بدكاديك البُرَقْ ** سقيًا وإن هيَّجتِ شــوق المشتئق**[٥]

---

[١] انظر: ابن الحاجب، شرح الشافية ٣/٣١- ٣٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٥/٢٦٥، والجندي،اللهجات العربية في التراث ٣١٧- ٣٤٥،وأنيس، إبراهيم ،في اللهجات العربية ٦٧-٦٩

[٢] انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث ص/٣٣٦

[٣] انظر : ابن منظور، اللسان ١٤/٤٠٠، مادة " حول "

[٤] انظر :الجندي، اللهجات العربية في التراث /٣٣٧

[٥] انظر :ابن منظور، اللسان ١٤/٤٠٠، ابن جني، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق ٩١/١، والبيت يروى أيضًا بلفظ " صبرًا فقد هيَّجتِ شوق المشتئق " كما في ابن جني،سر صناعة الإعراب ٩١/١،والدكاديك : جمع دكداك : وهو الرمل المتلبد في الأرض لم يرتفع . ذكر البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية أن ابن المستوفي قال: هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤبة، وليسا

فأصل المشتئق : المشتاق، فقلب الألف همزة للضرورة، فالهمز كذلك في بيت السُليمي للضرورة، وليس من لغته لسببين:

الأول: أن سُليما كانت تسكن الحجاز، وأغلب الحجاز لا يهمز.

الثاني :جاء في اللسان أنَّ رجلا من بني سُليم، يقول : يحتال بلا همز. [١] قال ابن جني – بعد ذكر هذا البيت السابق :فالقول فيه عندي: إنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من المشتاق؛لأنها تقابل لام " مُسْتَفْعِلُن"، فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا، إلا أنه حركها بالكسر ؛لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبةِ الألفُ عنها، وذلك أنه " مُفتعل" من الشوق، وأصله " مُشتوق "، ثم قلبت الواو ألفًا لتحركها، وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حرَّكها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف. [٢]

إذن لغة بني سُليم هي : المشتاق، والمحتال، والهمز فيهما للضرورة. [٣] وقد نسب – أيضًا – ثعلب التسهيل إلى بني سُليم، كما في قول الخنساء : (البسيط)

ولن أســـالم قومًا كنتُ حربهم ** حتى تعود بيـــاضًا جؤنة القـــــار** [٤]

قال ثعلب :جؤنة : سواد، وقالوا :جونة بالتسهيل، وهي لغتهم، لغة بني سُليم. [٥] وإذا أنعمنا النظر في قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي، فإننا نجد أنها مالت في بعض المواضع إلى الهمز، مخالفةً بذلك نهج قبيلته بني سُليم، ومثال ذلك : قوله تعالى " وغلَّقت الأبواب وقالت هيت لك "[٦] حيث قرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي هكذا " وغلقت الأبواب وقالت هئت لك " بالهمز. [٧] حيث تحولت (هيْتَ) إلى (هِئتُ) بالهمز. حيث مال السُّلمي في هذا الحرف إلى الهمز، مخالفًا في ذلك لهجة قبيلته بني سُليم. وهو ما يسمى بنبر التوتر،

في ديوانه ".انظر : شرح شواهد شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٧٥/٤

[١] انظر : ابن منظور، اللسان ٤٠٠/١٤

[٢] انظر : ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/ ٩١

[٣] انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث /٣٣٧

[٤] انظر: ثعلب،١٤٠٩ه-١٩٨٨م، ديوان الخنساء بشرح ثعلب،تحقيق أنور أبو سويلم، ط٢، الأردن، دار عمَّار ص: ٢٩٤، وقد ورد هذا البيت بلفظ (ولا أسالم .....) في رواية أخرى للديوان، انظر :الخنساء،١٤٢٥ه-٢٠٠٤م، ديوان الخنساء، تحقيق حمدُوطمَّاس، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ص: ٥٤

[٥] انظر : ثعلب، ديوان الخنساء بشرح ثعلب، ص: ٢٩٤

[٦] سورة يوسف /٢٣

[٧] انظر : ابن جني، المحتسب ٣٣٧/١،الكرماني، شواذ القراءات، ص/ ٢٤٤

في حين أنَّ رواية حفص عن عاصم جاءت بلهجة الحجازيين، حيث تسهيل الهمزة الساكنة الواقعة بعد حرف مكسور، وعندئذ تخفف الهمزة بقلبها إلى حرف من جنس الكسرة، وهو الياء، فتصير الهمزة ياءً، وهذه العملية تتفق مع طبيعة البيئة الحجازية، التي تميل إلى التأني والتؤدة في الأداء، والتخلص من الهمزة، تبعًا لمبدأ السهولة والتيسير في النطق للأصوات. [١]

ثانيًا: القضايا اللغوية التي وافق فيها السُّلمي لهجة قبيلته بني سُليم

١- كسر همزة " أيَّان "

قال السيوطي : (أيَّان – متى) وهما ظرفا زمان للعموم ؛ نحو : أيَّان تقم أقم، ومتى تقم أقم، وأنكر قوم جزمها لقلته، وكثرة وروده استفهامًا، نحو: قوله تعالى " أيَّان مرساها" [٢] قال أبو حيان : وممن لم يحفظ الجزم بها سيبويه، لكن حفظه أصحابه. وتختص إذا وردت في الاستفهام بمستقبل، فلا يستفهم بها عن الماضي، كذا قال ابن مالك، وأبو حيان، ولم يحكيا فيها خلافًا، وأطلق السكاكي والقزويني في الإيضاح كونها للزمان، ومثلا بـــ: أيان جئت، وهو يُشعِرُ بأنها تُستعمل في الماضي، والصواب خلافه. [٣] وثمة فرق بين " أيان "، و" متى " ذكره ابن يعيش بقوله : " وأما " أيان " فظرف من ظروف الزمان مبهم بمعنى متى، والفرق بينها وبين " متى " أنَّ " متى " لكثرة استعمالها صارت أظهر من " أيان " في الزمان. ووجه آخر من الفرق " متى " يستعمل في كل زمان، و" أيان " لا يستعمل إلا فيما يُراد تفخيم أمره وتعظيمه، نحو قوله تعالى " أيان مرساها "[٤]، أي: متى مرساها؟ وبني لتضمنه همزة الاستفهام، وحُرِّك آخره لالتقاء الساكنين، وفُتح على طريق الإتباع لما قبله، إذ الألف من جنس الفتحة، أو إتباعًا للفتحة قبله، إذ الألف حاجزٌ غير حصين. [٥] وقد نسب الرضي كسر الهمزة في " إيان " إلى سُليم، حيث قال: " وكسر " أيان " لغة سُليم، وهي تختص بالمستقبل، بخلاف " متى " فإنه يُستعمل في الماضي

---

[١] انظر : أنيس ، إبراهيم ، في اللهجات العربية، ص/٦٨

[٢] النازعات /٤٢

[٣] انظر : السيوطي، جلال الدين ، همع الهوامع ٢/ ٤٤٩ ـ٤٥٠

[٤] النازعات /٤٢

[٥] انظر:ابن يعيش،شرح المفصل ١٣٥/٣-١٣٦،الرضي،شرح الرضي على الكافية،٤٥١/٢-٤٥٢

والمستقبل. [١] وعن أصل كلمة " أيان " قال ابن جني : ينبغي أن يكون " أيان " من لفظ " أي "، لا من لفظ " أين " ؛ لأن أين للمكان، وأيان زمان، ولقلة (فَعَّال)، وكثرة (فعلان) في الأسماء، فلو سميت بها رجلا بأيان لم تصرفه ، كحمدان. [٢] و قال أبو حيان في أصلها : ينبغي أن يكون أصلها (أي أوان)، فحذفت الهمزة مع الياء الأخيرة، فيبقى "أيوان"، فأدغم بعد القلب. وقيل أصله : (أيٌّ آنٍ)، أي : أي حين، فخفف بحذف الهمزة، فاتصلت الألف والنون بأيّ، وفيه نظر ؛ لأن" آن" غير مستعمل بغير لام التعريف، وأيّ لا يضاف إلى مفرد معرفة. [٣] ونسب صاحب الهمع الكسر في همزتها إلى بني سُليم. [٤] وجاءت قراءة السُّلمي موافقة لنهج قبيلته بني سُليم، حيث كسر همزة " أيان "، كالتالي :

أ- قوله تعالى " يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو " [٥] حيث قرأها السُّلمي هكذا " يسئلونك عن الساعة إيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو" بكسر همزة " إيان " [٦]. وهي مما انفرد السُّلمي بقراءته، وهي لغة قومه سُليم، التي تنتمي إلى البيئة الحجازية التي تؤثر الكسر، في حين مالت القبائل التميمية ، مثل : أسد، وبكر، وبكر بن وائل، وقيس بن عيلان إلى إيثار الضم. [٧]ويمكن تفسير كسر همزة (أيان) من الناحية الصوتية بأنه نوع من أنواع التماثل الصوتي بين الصامت والحركة، حيث حدث تماثل رجعي متصل بين الصامت (الياء)، وبين الحركة (فتحة الهمزة)، فحولت الياء الفتحة إلى كسرة في مماثلة رجعية متصلة.

---

[١] انظر : الرضي، شرح الرضي على الكافية،٢/٤٥١-٤٥٢

[٢] انظر : ابن جني، المحتسب ٢/٢٨٨

[٣] انظر : الرضي، شرح الرضي على الكافية، ٢/٤٥٢

[٤] انظر : السيوطي، همع الهوامع ٢/٤٤٩، والرضي، شرح الرضي على الكافية ٢/٤٥١-٤٥٢، و الأندلسي ، أبو حيان، البحر المحيط ٤/٤٣١

[٥] الأعراف /١٨٧

[٦] انظر: ابن جني، المحتسب ١/٢٦٨، الكرماني، شواذ القراءات، ص: ١٩٩ ، الأندلسي ،أبو حيان، البحر المحيط ٤/٤٣١

[٧] انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٢٥٢- ٢٥٥

٢- **الإبدال الصوتي بين (الراء والنون):**

كما في قوله تعالى " أيَّان مرساها" [١] حيث قرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي هكذا :إيَّان من ساها" بكسر همزة إيَّان ، وبإبدال الراء نونًا . [٢] والذي سوَّغ هذا الإبدال الصوتي بين الحرفين التقارب بينهما في الصفة والمخرج ، فكلاهما ينتمي إلى مخرج واحد ، وهو اللثوي ، كما يتفقان في صفات التوسط والجهر والترقيق .

٣- **تسهيل الهمزة :** كما في قوله تعالى " ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا "[٣] "[٣] ، حيث قرأها السُّلمي هكذا "ولا يجرمنكم شنان قوم " بتسهيل الهمزة بحذفها مع حركتها [٤]

وبالنظر إلى مجمل المواضع التي قرأ بها أبو عبد الرحمن السُّلمي في اختياراته ،نجد أنها مالت إلى مخالفة نهج قبيلته بني سُليم ؛ مما يؤكد ترجيح إحدى الفرضيتين التي افترضها البحث في بدايته ، وهي مخالفة القارئ للهجة قبيلته – حال كونه مخيرا بين قراءتين – وهذا يعضد من القول بأن ّالقراءة سنة متبعة، يتلقاها الخلف عن السلف ، ولا أثر للهجة القارئ في اختياراته ، إلا ما جاء به السُّند موافقًا لذلك . ويدحض شبهة أثارها بعض المستشرقين من أنَّ القراءات القرآنية ما هي إلا صورة من صور التنوع اللهجي ، يُخضعها القارئ لعادات لهجة قبيلته . [٥]

---

[١] النازعات /٤٢

[٢] انظر : ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ص/١٦٨

[٣] المائدة /٨

[٤] انظر : الكرماني ، شواذ القراءات ، ص/١٥٠

[٥] انظر في تفصيل هذه المسألة : جولد تسيهر ، ٢٠١٦م، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ترجمه إلى إلى العربية ، علي حسن عبد القادر ، بيروت ، ط٣ ، نشر المركز الأكاديمي للأبحاث .

أهم نتائـــــج البحث

١- اختيارات القارئ أبي عبد الرحمن السُّلمي مالت إلى مخالفة العادات اللغوية للهجة قبيلته الأصلية بني سُليم، حيث اتبع السُّلمي –هنا – سبيل الرواية فقط، مما يعضد القول بأن ً القراءة سنة متبعة، يتلقاها الخلف عن السلف، كما ذكر أبو عمرو الداني : وأئمة القُرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردَّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأنَّ القراءة سنَّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها. وهذا يجيب عن السؤال المطروح في أول البحث .

٢-القارئ لا يخضع قراءته للقواعد اللغوية السائدة في لهجة قومه إلا ما جاء به السند موافقًا لهذه البيئة اللغوية، دون تدخل القارئ في ذلك. وهذا يدحض شبهة بعض المستشرقين ، القائلين بأن القراءات القرآنية صورة من صور التنوع اللهجي بين القبائل ، وأنَّ القارئ يتأثر في اختياراته بلهجة قبيلته ، ويخضع القراءة للهجة قومه ، وهذا كما بينا طعن في كون القراءات وحيا من عند الله .

٣-وجُد من الظواهر اللغوية ما يُعَدُّ نهجًا خاصًا بلغة بني سُليم، ككسر همزة (إيان)…..، حيث لاتشاركها فيه أية قبيلة أخرى.

٤-ليس شرطًا أن تجتمع كلُّ السمات اللغوية للقبيلة الواحدة في داخل القراءة القرآنية.

٥-ميل القبائل الحجازية المتحضرة – بوجه عام – كهذيل، وقريش، وسُليم إلى الكسر، بينما مالت القبائل البدوية إلى الضم.

٦-ليس شرطًا أن ينتهج كلُّ أفراد القبيلة العادات اللغوية الخاصة بهذه القبيلة، حيث يمكن أن يخالف بعض أفرادها العادات اللغوية السائدة في قبيلتهم.

المراجـــــع

١- ابن أبي ربيعة ، عمر ، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ١٤١٦ه- ١٩٩٦م، تحقيق فايز محمد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢- ابن جني ، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق.
٣- ابن جني،١٤١٥ه- ١٩٩٤م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة
٤- ابن حوقل،١٩٣٨م، صورة الأرض، ليدن.
٥- ابن خالويه ،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٦- ابن خلدون، ١٣٩١ه- ١٩٧١م،العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت.
٧- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ،١٤١٨ه- ١٩٩٧م ، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني،ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨- ابن سعد، ١٤١٠ه-١٩٩٠م، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
٩- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، تحقيق، عبد الله إبراهيم الأنصاري، محمد الشافعي الصادق العناني، السيد عبد العال السيد إبراهيم، ط٢، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر .
١٠-ابن عقيل، ١٤٠٥ه – ١٩٨٤م، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، نشر جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني للطباعة.
١١-ابن مالك، ١٣١٩ه، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مكة، المطبعة الميرية.
١٢-ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، مكتبة دار العروبة .
١٣-ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف.
١٤-ابن منظور،١٤١٩ه-١٩٩٩م، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي،ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٥-ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية.
١٦-ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف الخطيب، الكويت، طباعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٧-ابن يعيش الموصلي ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، شرح المفصل للزمخشري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
١٨- الأزهري ، خالد ،١٤٢١ه-٢٠٠٠م، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٩- الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقها وفوائدها، ط١،مكتبة المعارف، الرياض.
٢٠-الأندلسي ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢١-الأندلسي ، أبو حيان ،١٤١٨ه-١٩٩٨م، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط١،القاهرة، مكتبة الخانجي.
٢٢-الأندلسي ، أثير الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الحياني الشهير بأبي حيَّان، ١٤١٣هـــــ- ١٩٩٣م ، البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د/ زكريا عبد المجيد النوتي، ط ١،، بيروت، لبنان ، دار إحياء الكتب العلمية .
٢٣- الأنصاري ، عبد القدوس ، ١٣٩١ه، بنو سُليم، ط١، بيروت، لبنان.
٢٤-أنيس ، إبراهيم ،١٩٧٨م من أسرار اللغة،ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٥-أنيس ، إبراهيم ،٢٠٠٣م، في اللهجات العربية،ط٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٦-البغدادي ،الخطيب ، تاريخ بغداد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
٢٧-البغدادي، ١٣٥٨ه، شرح شواهد شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ه -١٩٨٢م .
٢٨-ثعلب،١٤٠٩ه-١٩٨٨م، ديوان الخنساء بشرح ثعلب، تحقيق أنور أبو سويلم، ط٢، الأردن، دار عمَّار.
٢٩-الجبوري ، يحيى ،١٤٠٦ه- ١٩٨٦م، شعر هدبة بن الخشرم العذري، ط٢، دار القلم، الكويت.
٣٠-الجندي ، أحمد علم الدين ، ١٩٨٣م، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب.
٣١-جولد تسيهر ، ٢٠١٦م، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ترجمه إلى العربية ، علي حسن عبد القادر ، بيروت ، ط٣ ، نشر المركز الأكاديمي للأبحاث .
٣٢-الخنساء،١٤٢٥ه-٢٠٠٤م، ديوان الخنساء، تحقيق حمدُو طمَّاس، ط٢، بيروت، دار المعرفة.
٣٣-دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، دار المعرفة.
٣٤- الذهبي، ١٩٩٠م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٧،مؤسسة الرسالة.
٣٥-الراجحي ،عبده ، ١٩٩٦م، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٣٦-الرضي، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م ،١٤١٧ه- ١٩٩٦م الجزء الثاني، شرح الرضي على الكافية، تحقيق :حسن إبراهيم الحفظي، يحيى بشير مصري، ط١، إشراف عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، مطبعة مكتبة الملك فهد الوطنية.
٣٧-الزجاج،١٤٠٨ه-١٩٨٨م، معاني القرآن وإعرابه ، شرح و تحقيق عبد الجليل عبده شلبي،ط١، عالم الكتب.
٣٨-الزجاجي، ١٣٨٩ه-١٩٦٩م، اللامات، تحقيق مازن المبارك، دمشق، مجمع اللغة العربية.
٣٩-السخاوي ، علم الدين ،١٤١٣ه-١٩٩٣م، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق عبد الكريم الزبيدي، ط١،دار البلاغة.
٤٠-سيبويه، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، مطبعة الخانجي.
٤١-السيوطي، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٢-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، بدون تاريخ.
٤٣-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي،ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة .

٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط٢، القاهرة، مكتبة دار التراث.
٤٥-الصبان،١٤٢٣ه-٢٠٠٢م،حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن الجميل،ط١، القاهرة، مكتبة الصفا.
٤٦- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
٤٧-الطرابيشي ، مطاع ، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي،ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
٤٨-العيني ، محمود بن أحمد ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، مطبوع مع خزانة الأدب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، بدون رقم طبعة.
٤٩-الفارسي ، أبو علي (١٤٢١ه-٢٠٠م)،الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، محمد علي النجار، ط٣، القاهرة، دار الكتب المصرية.
٥٠-الفراء،١٤٠٣ه- ١٩٨٣م، معاني القرآن ،ط٣، عالم الكتب، بيروت.
٥١- الفيروزآبادي، ١٣٠١ه،القاموس المحيط ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٢-القرطبي،١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م، الجامع لأحكام القرآن،تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٥٣-القلقشندي،١٤٠٧ه-١٩٨٧م،صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه، وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
٥٤-القيسي ، مكي ،١٣٩٤ه-١٩٧٤م، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
٥٥- كحالة ، عمر رضا ، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٣، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
٥٦-الكرماني، شواذ القراءات، تحقيق شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
٥٧-المرادي،١٩٧٣م، الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق : فخر الدين قباوة،محمد نديم فاضل،ط١،المكتبة العربية، حلب .
٥٨-النحاس،١٤٠٥ه- ١٩٨٥م، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
٥٩- النويري، ١٣٤٢ه-١٩٢٤م، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية .

ملخص البحث باللغة العربية

عنوان البحث: اللهجة العربية وأثرها في اختيارات القارئ لقراءته القرآنية.

فكرة البحث : تدور حول علاقة التأثير والـتأثر بين لهجة القبيلة التي ينتمي إليها القارئ ، واختياراته القرآنية، وذلك حال كونه مخيرًا بين قراءتين ، إحداهما موافقة للهجة قبيلته ، والأخرى مخالفة لها . ومن ثمَّ فالبحث حدد قارئًا صاحب قراءة قرآنية شاذة ،إضافة إلى كونه ينتمي إلى قبيلة عربية ذات خصائص لغوية ظاهرة ، وهو أبوعبد الرحمن السُّلمي ، الذي ينتمي إلى لهجة قبيلة بني سُليم .لنرى هل ثمة أثر للهجة قبيلة بني سُليم في اختيارات القارئ في قراءته . وتوصل الباحث إلى نتائج ، منها : أنَّ القارئ قد خالف في اختياراته – لهجة قبيلته بني سُليم ، مما يؤكد على أنَّ القارئ لا يُخضع قراءته للهجة قبيلته ، ويعضد من القول بأنَّ القراءة سنة متبعة يتلقاها الخلف عن السلف ، كما بيَّن ذلك السابقون. وليس ثمة أثر للهجة القارئ في اختياراته ، إلا ماجاء به السند موافقا لذلك .كما أنَّ هذه النتيجة تسهم في دحض شبهة بعض المستشرقين ، القائلين بأنَّ القراءات القرآنية صورة من صور التنوع اللهجي ، يخضعها القارئ للهجة قبيلته وعاداته اللغوية ، وهذا طعن ظاهر في كونها وحيًا من عند الله .

الكلمات المفتاحية : اللهجة ، اختيارات، القارئ ، التأثير ،قبيلة .

Abstract

Research Title "Arabic Accent and its Impact on Reciter's Selection of Quran Recitation"

Research Idea: The relation between the reciter's tribe and his Quranic selections when it is optional to select one of two recitations; the first matches his tribe's accent and the other is not. Hence, the researcher determined a reciter of an irregular recitation belonging to an Arab tribe with apparent linguist traits; Abo Abdurrahman Alsulami who belongs to Bani Sulaim tibe. This is to identify the effect of his tribe's accent in his selections in recitations.

The researcher concluded several findings including: The researcher did not consider his tribe's accent in his selections. This assures that reciters does not subject his recitation to the tribe's accent which proves the trend that recitation is a followed sunna received from salaf as stated by scholars. There is effect of the reciter's accent on his selections except for those matching the sunna. This finding participates in demolishing the suspicion of some Orientalists claiming that Quranic recitations are a form of accent variety subject to reciter's tribe and linguistic habits not revealed by Allah.

Keywords: Accent – Reciter's Selections –Impact – Tribe